

الإسلام والتربية الاجتماعية

تكوين المجتمع السليم يتوقف على العناية بالأسرة باعتبارها خلية له. وبناء الأسرة يتطلب عناية بالفرد في تربيته باعتباره دعامة أساسية لها. ومن هنا كان أول عمل قام به الرسول صلى الله عليه وسلم، في مكة لما بعث بالرسالة تكوينه للفرد المسلم تكويناً جذرياً غير العقيد والأخلاق والنظرة الجاهلية للحياة وقيمتها.

الدكتور التهامي نكرة
الأستاذ بالكلية الزيتونية
للشريعة وأصول الدين-تونس

والقرآن. ومن أوفى بعهد من الله؟
فاستبشروا بيعكم الذي بايعتم به. وذلك
هو الفوز العظيم» [سورة التوبة :
111] فقال: كيف يشغلني هذا عن لقاء
ربي؟ وألقى الطعام، وعاد إلى المعركة
يخوض غمارها. وما زال يقاتل في
سبيل الله حتى استشهد⁽¹⁾.

- وجعل ممن كان يعتد بقوته المادية،
ويحكم السيف في كل شيء انتصاراً
للنفس، أو مناصرة لعصبيته، ويعيش على
الإغارة والسطو والعُدوان، رجلاً يلتزم
عن وعي وفي حماس بتعاليم الإسلام
ونظمه، ويدين للعدل والحق والأمانة...

فحول كل من يعبد اللات والعزى
ومناة، ويقدم لها القرابين إلى مؤمن
يعبد الله وحده، ولا يشرك به شيئاً،
متفانياً في طاعته ورضاه، مستميتاً
في الحفاظ على دينه، والتضحية في
سبيله.

فقد روى أن عمير بن الحمام كان
يحارب قريشاً مع المسلمين في غزوة
بدر، فأحس بالجوع، فأعتزل المعركة
ليأكل، فسمع قارئاً يتلو قوله تعالى :

﴿إِنْ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ،
يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ
وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ

ومن العصبية العمياء إلى الإخوة الواعية في الدين، ومن الثأر الحائق إلى القصاص العادل، ومن العادات السيئة إلى السنن القومية.

وهذه العناصر الصالحة التي أنشأها الرسول في مكة هي التي كون منها المجتمع الإسلامي في المدينة. وكان بحق مجتمعا بما أضفى عليه من خلقه الكريم.

فقد روى ابن القيم في كتابه "زاد المعاد" أن فضالة ابن عمر كان من المنافقين الذين يظهرون الإسلام، ويضمرون العداوة للرسول وقد هم مرة بقتل الرسول وهو يطوف بالبيت. فلما دنا منه أدرك صلى الله عليه وسلم الشر في عينيه، أو ربما أوحى إليه بذلك. فبادره الرسول: ماذا كنت تحدث به نفسك؟ قال: لا شيء كنت أذكر الله. فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال: استغفر الله يا فضالة. ثم وضع يده على صدره. فسكن قلبه وبرئت نفسه من الشر. قال فضالة: والله ما رفع يده عن صدري حتى كان أحب الناس إلي.

بمثل هذا الحلم والصفح، وبمثل هذا الأسلوب المثالي في تحويل العدو الشرير إلى محب وفي، كان صلى الله عليه وسلم يهيء لبناء المجتمع الإسلامي. ولا شك أن لبناء المجتمع منهاجا خاصا.

وكان أول مجتمع بناه في الإسلام بالمدينة المنورة عند هجرته إليها على

روى الطبري أن المسلمين لما نزلوا المدائن وجمعوا الغنائم في الحرب أقبل رجل ومعه جواهر ثمينة، وبادر بتسليمها إلى صاحب الغنائم. فعجب هو وأصحابه من أمانة الرجل وقال: إن ما جمعناه اليوم لا يعادل قيمة هذه الجواهر. ثم سأله: هل أخذت منها شيئا؟ فقال: أما الله، لولا الله ما أتيتكم بها. فقالوا: من أنت؟ فأجاب: والله لا أخبركم لتحمدوني، ولكني أحمد الله وأرضى ثوابه.

- كما جعل - صلى الله عليه وسلم - من العربي الذي كان يتبع قبيلته ويناصرهما في الحق والباطل دون تفكير إنسانا له شخصيته الذاتية، ومسؤوليته الفردية، يعيش للمبادئ الإسلامية التي آمن بها، ولا يعيش للعشيرة والقبيلة كما كان، عملاً بتعاليم القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ، وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [سورة التوبة 23].

فعمل الرسول صلى الله عليه وسلم - كان يتمثل بمكة أولا في بناء الفرد، وتحويل اتجاهه من عقيدة الوثنية إلى عقيدة التوحيد، ومن سلطان القبيلة إلى سلطان الحق، ومن فوضى الجاهلية إلى نظام الإسلام،

قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة» [الحشر : 9].

ثم سعى -صلى الله عليه وسلم- إلى ربط هذه الأسرة الإسلامية في مفهومها العام بغير المسلمين من الجماعات التي تعيش معهم في المدينة ومعظمهم من اليهود، وذلك بالدعوة إلى التعايش السلمي، على أساس حرية الدين والعبادة بين كل الذين يعيشون في ظل الأديان السماوية، والذين سموا عن عبادة غير الله من النصارى واليهود باعتبارهم أنهم جميعاً متمسكون بالعروة الوثقى: «ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها» [البقرة : 256].

وتطبيقاً لهذا المبدأ، عقد بين المسلمين واليهود معاهدة يلتزمون فيها جميعاً بالدفاع عن حرمة المدينة من كل اعتداء، وبالتعاون على البر، والتناصح في الخير ونصرة المظلوم، والرجوع فيما اختلفوا فيه إلى قضاء الرسول. فكانت من أعدل المعاهدات وأجدرها بتقدير الناس جميعاً على اختلاف دياناتهم. وقد جاء فيها بالخصوص:

(هذا كتاب من محمد النبي بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أنهم أمة واحدة من دون الناس... وإن

أساس الحب. حب الله، وحب الخير، وحب المسلمين بعضهم بعضاً. فإذا أحب المرء ربه أخلص له في السر والعلانية. وإذا أحب الخير فعله ووجد فيه متعة روحية تفوق كل جزاء، وإذا أحب غيره زالت الاثرة، وأنمحي الحقد، واختفى الحسد.

وكان الرسول في غرس هذه الروح السامية مركز إشعاع، بصفاء نفسه وحسن معاملته، ونبل أخلاقه رغم الظروف القاسية والأزمات العنيفة التي مر بها.

ففي المدينة وجد ثلاث طوائف ما عرفت انسجاماً ولا مهادنة وهم الأوس والخزرج واليهود. فأتجهت عنايته أولاً بالمؤاخاة بين قبيلتي الأوس والخزرج، وبينهم وبين المهاجرين معه من مختلف القبائل وإلى ذلك يشير القرآن الكريم: «إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض» [الأنفال : 72].

وقد نوه الله تعالى بهذه الأخوة الرائعة بين الأنصار والمهاجرين فقال جل شأنه: «للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً، وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوأوا الدار والإيمان من

انتقلت المعاشية السلمية التي ربي
الرسول أتباعه عليها من عاطفة
وفكرة إلى قانون يلزم الجميع
باحترامه والسير على هداه حتى
يعرف كل حقوقه وواجباته

من تبعنا من يهود فإن له
النصر والأسوة غير مظلومين
ولا مناصر عليهم. وإن سلم
المؤمنين واحدة لا يسالم مؤمن
دون مؤمن.

وإن يهود بني عوف أمة مع
المؤمنين . لليهود دينهم
وللمسلمين دينهم إلا من ظلم أو أثم
(...)(2).

وبهذه المعاهدة انتقلت المعاشية
السلمية التي ربي الرسول أتباعه
عليها من عاطفة و فكرة إلى قانون
يلزم الجميع باحترامه والسير على
هداه حتى يعرف كل حقوقه وواجباته
وكانت قيادته الحكيمة مصدر كل
خير وأمن، كما كانت شخصيته الفذة
قدوة حسنة لها تأثيرها الفعال بالإيحاء
والاقتداء في تنشئة المجتمع الإسلامي
الجديد. ذلك أنه أضفى على هذه
المعاهدة من معاملته الكريمة لاتباع
الأديان السماوية الأخرى معاني أبعد
مما تضمنته المعاهدة. فقد روى أنه
كان يحضر ولائهم ويعود مرضاهم
ويزورهم في بيوتهم، ويكرمهم إذا
زاروه حتى أنه فرش عبايته
لنصارى نجران عندما قدموا عليه
وأمرهم بالجلوس عليها

وكان يقترض منهم ويرهن عندهم
أمتعته، مع أن بين المسلمين أغنياء لا
يخلون عليه بتقديم أموالهم، ولكنه

أراد أن يعلمهم الطريقة المثلى في
معاملة أهل الكتاب.

والحق أن روح التعايش والتعاون
الاجتماعي التي بعثها الرسول في
المجتمع الإسلامي لم تبق مجرد مشاعر
بل جسمها بالتشريعات والقوانين. فوضع
الأسس الاقتصادية المحققة للتكامل
وللعادلة الاجتماعية. ولم يجعل مطامح
الفرد تطغى على مطامح الجماعة، ولا
هذه تطغى على فطرة الفرد وطاقاته
ونوازع، مع صيانة كل فرد في دار
الإسلام (كل المسلم على المسلم حرام:
دمه وعرضه وماله) ففرضت الزكاة
والإنفاق للصالح العام.

فكانت هذه المبادئ والنظم التي سنّها
الرسول في مجتمع المدينة عقب الهجرة
تسير مع الإسلام أنى سار، وتتسع آفاقها
كلما اتسع المجتمع الإسلامي في
قضاياها ومشاكله الناتجة عن النمو
والحضارة وكان الرسول -صلى الله
عليه وسلم- بوضعه الدستور الإسلامي
العام يهيء الأمر للعلاقات بين الدول

والممالك الكبرى التي كان يدرك أن الإسلام سينتظمها في يوم ما. قال تعالى:

﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَاُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الممتحنة : 8 - 7].

في حين أن المسلمين الذين كانوا أو ما زالوا يعيشون تحت سلطة حكومات غير إسلامية يعانون

في فيليبين والهند. ويحدثنا قوستاف لوبون في كتابه "حضارة العرب" عن ضروب القسوة التي طبعت حكم الصليبيين في فلسطين فيقول: "لم يكتف قومنا الصليبيون الأتقياء بضروب العسف والتدمير والتكيل، بل عقدوا مؤتمرا أجمعوا فيه على إبادة جميع سكان القدس من المسلمين واليهود الذين كان عددهم ستين ألفا. فأفنؤهم عن آخرهم في ثمانية أيام، ولم يستثنوا منهم امرأة ولا ولدا ولا شيخا"⁽³⁾.

فأين هذا من التعايش الديني في الإسلام، وما أوضحه القرآن للمسلمين من أدب الجدل بينهم وبين أهل الكتاب ودعوتهم إلى الإيمان بأديانهم؟

﴿وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ، وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُم، وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت : 46]

وكان حرص المسلمين على الوفاء لأهل الذمة حقيقة مشهورة وذلك امتثالا منهم لقول الرسول صلى الله عليه وسلم:- (من أذى ذميا فليس مني)⁽⁴⁾.

يروى عن واصل بن عطاء زعيم المعتزلة أنه قابل مرة جماعة من الخوارج الذين يستحلون دماء من خالفهم في العقيدة من المسلمين. فرأى ألا سبيل لنجاته هو وصحبه من موت محقق إلا

"لم يكتف قومنا الصليبيون الأتقياء بضروب العسف والتدمير والتكيل، بل عقدوا مؤتمرا أجمعوا فيه على إبادة جميع سكان القدس من المسلمين واليهود الذين كان عددهم ستين ألفا. فأفنؤهم عن آخرهم"

الحرمان والقسوة والاضطهاد ولا أدل على ذلك قديما وحديثا من الآلام التي تجرعتها الشعوب الإسلامية من الاستعمار الأجنبي، وما يلاقي المسلمون في الضفة الغربية المحتلة من إسرائيل، وما يتجرعه المسلمون

سهل أو كنيسة أو معبد. فنحن من ورائهم، وإنني لأذب عنهم بنفسي وأموالي وأنصاري هم وأموالهم ... وأدفع عنهم كل ما يكدرهم من تلك الأثقال التي نعطيها أهل العهد، فلا يعطون إلا ما طابت له نفوسهم من الأشياء خراجا، ولا يكدرهم ولا يكون عليهم جبر ولا إكراه، ولا يتغير من كان عليهم قضاة منهم عن وظيفتهم، ولا رهبانهم عن رهبانيتهم، ولا أرباب الخلوات عن الإقامة في صوامعهم، ولا يسلب أحد سياحهم، ولا يهدم بيتا من بيوت كنائسهم ولا يتلفه، ولا يدخل منها شيئا إلى بيوت المسلمين وكل من أخذ شيئا من ذلك فيكون قد أفسد عهد الله وخالف رسوله حقيقة ...

ولا يكلفهم أحد إلى سفر، أو يلزمهم إلى حرب أو نقل سلاح. إنما المسلمون يحاربون عنهم ... وإذا تزوجت نصرانية بمسلم فلا يكون ذلك إلا برضا تلك المرأة، ولا تمنع من الذهاب إلى كنيستها لأجل الصلاة. وتحترم كنائسهم فلا يمنعون من تعميرها ...

فانظر كيف يعلن الإسلام في السنة الثانية من الهجرة التعايش السلمي بين الأجناس والأديان في نطاق حقوق الإنسان!

ولئن أطلت الحديث عن هذه النقطة

أن يدعوا أنهم من أهل الذمة. وهكذا فعلوا فنجوا.

وما ذلك إلا لأن المسلمين على اختلاف مذاهبهم وفرقهم تأثروا في حياتهم الاجتماعية بالدين. ولم يقدم الدين للسياسة إلا أمثل النماذج التي تلتزمها الحكومة الإسلامية العادلة في تأمين سلامة الذين ترعاهم ولا سيما من غير المسلمين. ولم تزل تلك الوثيقة التاريخية التي كتبها الرسول - صلى الله عليه وسلم - وختمها ووقع عليها معه جمع من الصحابة إلى رهبان دير القديسة (كاترينا) بجبل سيناء خير مثال للتعايش السلمي الذي رسمه الإسلام منذ عهده الأول. ومما جاء في هذه الوثيقة التي كتبها في مسجد النبي علي بن أبي طالب في اليوم الثالث من شهر محرم من السنة الثانية من الهجرة⁽⁵⁾.

(هذا كتاب كتبه محمد بن عبد الله بشير ونذير وأمين الخلق أجمعين لوديعه الله في خلقه كي لا تكون حجة على الله بعد الرسل، وكان الله عزيزا حكيما. كتبه لمن هم على دينه عهدا لأولئك القوم الذين هم على دين النصرانية من مشارق الأرض إلى مغاربها ...)

فمتى كان راهب أو سائح في جبل أو واد أو مغارة أو معمر أو

الشعوب وتعاونهما في المجالات الثقافية وغيرها إنما يطردهما نموها على قدر ارتقاء الحياة الاجتماعية، وإشعاعها في الداخل بين أفراد كل شعب منها، وعلى

فلا يوضح أن التكوين الاجتماعي لا يقتصر على مجتمع تجمع بين أبنائه روابط اللغة والجنس والدين. أنه يمتد إلى المجتمعات ذات الجماعات المختلفة إذ الحاجة

فيها إلى الوئام والانسجام والتآلف وأكد، بل هو يمتد إلى علاقة المجتمعات المتباينة ثم إلى العلاقات

من ميزات الشعوب الاجتماعية ألا تنغلق على نفسها، بل تكون متفتحة على ثقافات الشعوب الأخرى رغم اختلافها عنها في اللغة والدين والجنس، وإلا يشعر غير أبنائها في أوطانها بالغرابة والخوف والضياع وسوء المعاملة من الآخرين بسبب انعدام الرابطة الإنسانية العامة

الدولية. فكما أن من ميزات الرجل الاجتماعي تخلقه بالأخلاق الاجتماعية المتمثلة في احترام حقوق الآخرين، وتقاليده المجتمع الذي يعيش فيه، وخروجه عن الانطوائية والعزلة والأنانية الذاتية، وشعوره بالمسؤولية الجماعية، وعمله في الحقل الاجتماعي أيا كان هذا العمل، فمن ميزات الشعوب الاجتماعية أيضا ألا تنغلق على نفسها، بل تكون متفتحة على ثقافات الشعوب الأخرى رغم اختلافها عنها في اللغة والدين والجنس، وإلا يشعر غير أبنائها في أوطانها بالغرابة والخوف والضياع وسوء المعاملة من الآخرين بسبب انعدام الرابطة الإنسانية العامة، وإهدار حقوق الإنسان الأجنبي والقسوة عليه حتى في الظروف الحالكة التي تبعث على العطف والمواساة. لكن حسن علاقات

قدر ما تقوى الروابط والصلات بينهم. وعجز عن أن يكون له إشعاع على غيره من المجتمعات القريبة إليه لأنه فاقد للأخلاق الاجتماعية، وفاقد الشيء لا يعطيه كما يقال . وما الذي يستطيع أن يعطيه مجتمع يعاني آثار الأنانية والتعصب، وإذا كانت الأوضاع الاجتماعية تختلف من شعب إلى آخر بحسب أصالته وثقافته وحضارته ووعيه فإن مجتمعنا الإسلامي التونسي رغم ما قطع من مراحل نحو النمو والتقدم لم يزل يشكو ضعف الشعور بـ "نحن" وقوة الشعور بـ "أنا"، وإذا نجح عندنا عمل اجتماعي فلأنه تحول إلى عمل فردي لعضو نشيط قوي الشخصية والإرادة هو يعمل والآخرين يتكلمون عليه. وبذلك يخرج عن كونه عمل جمعية في الحقيقة إلى عمل فرد مظهره مظهر جمعية ولا علاج لهذا إلا بالتربية

الشعبية، كالنذور والقرابين التي يقدمونها لأضرحة الأولياء والتداوي بالأخلاق والتمائم وترويج الشائعات التافهة، والأخبار المزيفة دون نحر أو تمحيص أو وعي حبا في القيل والقال، وقتل الوقت فيما لا يجدي، كأن الوقت عدو يجب التخلص منه، والاستسلام في تواكل وخذلان مع الرضى بالدون، والقناعة بالقليل، والإيمان بالخرافات الساذجة. وأما مشاكل النمو والتطور فإنها بعيدة الأثر، شديدة الخطر، لاتصالها بشتى القضايا والجوانب من حياتنا الاجتماعية.

ولعل من أشد أفاتنا خطر ظاهرة استفحال الخلاف بين أبناء هذا المجتمع في مناهج التفكير، وأسلوب الحياة وفلسفتها، بل حتى في بعض الأصول والقيم الجوهرية وهذا الخلاف تعددت أطرافه وتنوعت. فنجد بين أفراد الأسرة الواحدة عندما تختلف مفاهيم التطور وتتصادم الآراء بين الآباء والأبناء تصادما مزعجا يحل الأوامر، ويفك الروابط، ويشنت الجهود، ويفصل بين الأجيال.

ونجد بين من يؤمنون بالقيم الروحية والوطنية، ويحافظون على التقاليد الأصيلة، ويتمسكون بالمبادئ التي لا تقبل الجدل، وبين طائفة تنكروا لذواتهم ولقوميتهم ودينهم باسم التقدمية، وتحلوا من كل القيود الأخلاقية والاجتماعية

التي تشعر الفرد بمسؤوليته نحو مجتمعه. وفي حرارة الإيمان ومنهجية الإسلام في الحياة ما هو كفيلا بتحقيق التربية الاجتماعية المثلى على أساس الصدق والإخلاص والحب . حب الله، وحب الإنسان وحب الخير.

إننا - رغم التوعية القومية المتواصلة - لم نتخلص بعد من بعض رواسب عصور الانحطاط والاستعمار، ولم نتوصل إلى حل بعض مشاكل التطور.

أما الرواسب فتظهر من حين لآخر في التعصب الجهوي أو القبلي، وهو بدون شك مظهر من مظاهر التخلف وأثر من آثار الجاهلية التي قاومها الإسلام وحذر منها الرسول - صلى الله عليه وسلم- بمثل قوله: "ليس منا من دعا إلى عصبية"⁽⁶⁾.

ويتحمل الشباب المثقف ولا سيما أولئك الذين ينتمون إلى جهات متعادلة، أقبائل متنافرة، أو عروش متنازعة مسؤولية القضاء على هذه الآفة الاجتماعية الخطرة بتقافتهم وحماسهم وبما يملكون من وسائل التأثير على بيئاتهم ومجتمعاتهم الصغيرة. وهم القادرون - لو شاءوا - على مقاومة الكثير من العادات السخيفة والبدع التي ينكرها الإسلام والتي تفتشت في كثير من الأوساط

والحق أن في مجتمعنا قضايا ومشاكل تستعصي حلولها على المتطرفين والمتمرمين معا، لأنه يجب أن ينظر إليها على ضوء سنة النشوء والارتقاء، وبعين الفكر الحصيف الذي يحب الإصلاح ويحب الخير للناس جميعا دون ميز...

وللإرشاد الديني والتوجيه القومي دور طلائعي في إنارة السبيل وتقويم الانحراف على أساس منهج محكم التنظيم تواجه به تحديات خصوم

الإسلام والوطنية ممن ينتمون إلى مجتمعهم انتماء جغرافيا، وتجلي به الحقيقة في إطارها السليم، ويخدم به مجتمعنا خدمة تعزز مكاسبه، وتحفظ قيمه، وتوحد صفه كمجتمع إسلامي ينتمي إلى حضارة لها أصولها ومقوماتها ثم كمجتمع تونسي مناضل له في تاريخ الحركات التحريرية وفي بطولات القيادة أمجد.

باسم الحرية، وأفسدوا ما أصلح الدين باسم التطور.

كما نجد - ويا للأسف - هذا الاختلاف بين فئات من المتقنين أنفسهم لم توحدهم بينهم أواصر اللغة والجنس والدين والوطن لأنهم فرقتهم الإيديولوجيات والتحلل فكان الدس والتحامل وهو ما يجب أن يترفع عنه العالم والمتقف ليسمو بنفسه، وتتسع آفاق نظريته للحياة، لأن من شيم العلماء التجرد والتواضع والنزاهة والالتزام للمبادئ والمثل.

واستغلال الدين ضد طبيعته لعرقلة التطور كاستغلال مبدأ التفتح للتصرف المشين الشاذ وتحطيم القيم، وتدمير الوحدة. وإن ربط الإلحاد بالرقى الفكري والتقدم العلمي لا يقل سخافة وسذاجة عن ربط الدين بالتخلف الحضاري والجمود العقلي.



الهوامش

1. ابن قيم الجوزية : زاد المعاد . ج 88/2 (المطبعة المصرية)
2. ابن هشام : السيرة ، ج 16/2 - 19 (ط الحط)
3. حضارة العرب : 135
4. رواه مسلم
5. محمود العزب موسى : التعايش الديني في الإسلام : 219
6. رواه البخاري .